(١٤) حصار..

هتف مسئول الأمن متسائلاً وهو يحاول ملاحقة وزير الدفاع بخطواته المسرعة داخل حديقة القصر الرئاسي الواسعة :

- هل تعتقد أن الابن فعلها؟؟

أجابه وزير الدفاع فى جدية شديدة :

- بكل تأكيد .. انه يحاول أن يتخلص من الجميع لينفرد بالسلطة .. لذلك كان علينا ان نبتعد و...

قاطعه مسئول الأمن مستنكرا:

- ولكننى لم اعتاد أبدا على الهروب ..

رد الوزير بسرعة :

- ليس هروباً أبداً يا صديقى .. سنخرج من هذا القصر لنعيد ترتيب أوراقنا تمهيداً للمواجهة الحقيقية ..

هتف المسئول :

- ولكن من الممكن أن نضع الأن حداً لكل هذا الشر..

توقف وزير الدفاع والتفت الى المسئول وهو يقول:

- للأسف.. نحن على أرضه ووسط زبانيته .. وأمامنا دقيقتان بالضبط قبل أن يكتشف غيابنا (ثم أشار الى الحراس المنتشرين بكثافة شديدة فى أنحاء القصر واستطرد) ووقتها ستجد كل هؤلاء يبحثون عنا .. ولا أستبعد فى أنهم قد يحاولون قتلنا .. والصاق جريمة قتل الرئيس بنا .. لذلك فالمواجهة الأن لن تكون فى صالحنا أبداً.. بالاضافة الى أن دورنا الأن هو كشف حقيقته البشعة للشعب ..

قال المسئول :

- ولكن الشعب لا يحبه .. ولا يستسيغه .. ولن يقبله كحاكم لهم ..

قطب وزير الدفاع حاجبيه وهو يقول فى حنق شديد :

- هل تصدقني لو قلت لك أن هذا الابن الشيطان مستعد أن يتخلص من الشعب كله إذا لزم الأمر..

أومأ المسئول برأسه قائلاً :

- بالطبع .. ولا جدال فى هذا الرأي.

إستطرد الوزير مكملاً فى مزيج من الحسم والصرامة :

- لذلك يجب أن نكون بالخارج .. مع الشعب .. نقاوم الشيطان ونهزم شره متسلحين بالارادة الشعبية وبإخلاصنا لهذا الوطن .

قال المسئول بحزم شديد :

- وأنا كالعادة معك يا صديقي (ثم استطرد متسائلاً) ولكن كيف سنخرج من هنا؟؟ لن يسمحوا لنا بالخروج بالسيارة أبدا ..

صمت الوزير لحظة وأشار برأسه الى ما خلف المسئول وهو يقول فى حسم :

- هذه هى وسيلة خروجنا من هنا ..

التفت المسئول الى حيث اشار الوزير واتسعت عيناه وهو ينظر الى هناك ..

الى الهليكوبتر العسكرية ..

طائرة ابن الرئيس ..

*****

وفى داخل القصر بإحدى حجراته الخاصة التقت أعين الفريق الطبي فى صمت مشوب بالقلق والخوف من مصيرهم بعد ما حدث للرئيس الى ان هتف احدهم فى تساؤل :

- ماذا سيفعلون بنا ؟؟

فقال الطبيب فى حزم رغم علامات الحزن العميق التى بدت على وجهه:

- لن يقترب أحد منكم أو يمسكم بشئ .. وأنا مستعد لتحمل مسئولية كل ما جرى ؟؟

وهنا ظهر قائد الأمن قائلاً للجميع :

- للأسف .. كلمات الدكتور لن تعفيكم من خوض التحقيقات ..

فهتف الدكتور فى حسم وقوة :

- ولكنني المسئول ..

فقال القائد فى صرامة :

- قل ما تشاء عندما يحين دورك فى التحقيق ..

وتركهم القائد وقد شحبت وجوههم وهم ينظرون الى الطبيب الذى تنهد فى مرارة وهو يتخيل مصيره ومصير رفاقه على يد ابن الرئيس .. الذى لا يرحم أبداً ..

*****

كان وزير الدفاع ومسئول الأمن القومي يسرعان فى خطواتهما وهما يقتربان من مهبط الطائرات التى تقبع فيه الطائرة الهليكوبتر عندما التفت المسئول يمينا ويساراً وهو ينظر بترقب شديد على مرمى بصره الى فرق الحراسة المنتشرين فى كل مكان تحت الاضواء الكاشفة المبهرة والتى احالت الليل الى نهار وما لبث أن هتف بحذر لوزير الدفاع :

- تحركات الحرس من بعيد تعني أن ابن الرئيس اكتشف غيابنا وأمر بالبحث عنا..

لم يعلق الوزير ولم يضيف المسئول كلمة واحدة .. وما ان اقتربا الاثنان من الطائرة حتى اقترب منهم احد الجنود الاربعة الاشداء بخطوات قوية منتظمة قائلاً لهما فى لهجة عسكرية وقد اعترض طريقهما :

- سيادة الوزير.. سيادة مسئول الأمن .. عليكما العودة حالاً الى القصر للأهمية القصوى ..

فرد وزير الدفاع بكل قوة وصرامة عسكرية :

- أفسح الطريق أيها الجندى .. سنستخدم هذه الطائرة للرحيل من هنا ..

وفى خطوة مفاجئة رفع الجندي سلاحه فى وجههما وهو يهتف وسط باقي الجنود الذين انضموا اليه شاهرين اسلحتهم :

- سيدى .. انها الاوامر.. سأصحبكما الى القصر حتى ولو بالقوة ..

تبادل وزير الدفاع النظرات مع مسئول الأمن القومي ثم التفت الى الجندي قائلاً له بلهجة تحمل مزيجاً من الصرامة والتحدي والحسم :

- اسمع أيها الجندي .. اسمعوا كلكم .. أنتم تعرفوني جيداً .. وتعرفون الرئيس .. وتعرفون ابن الرئيس.. ونداء الوطن يحتم عليّ أن أقلع بهذه الطائرة فورا.. من أجل حماية هذا الوطن قبل أن يسقط فى هاوية الفوضى والحرب الأهلية.. من أجل القضاء على صراع السلطة الشيطاني الذى يدور

داخل جدران هذا القصر ويقوده ابن الرئيس .. وندفع ثمنه من أروحنا ودماءنا وشهداءنا من أفراد شعبنا العظيم ..فسواء شئتم أم أبيت سأرحل فوراً ..حتى لو كان هذا آخر لحظة فى عمري الذى قضيته فى خدمة الوطن بكل إخلاص وتفاني.. لقد بذلت كل ما فى وسعي لأعلمكم ما تفيدونه وتقدمونه لهذا الوطن .. علمتكم كيف تتخذون القرار فى أصعب المواقف .. ولا يوجد أصعب من الموقف الحالي ..خذوا قراركم .. المهم أن يكون القرار نابع من ضمائركم .. المهم أن يكون القرار فى صالح الوطن مهما كانت النتائج .. لقد اتخذت قراري .. فخذوا أنتم قراراكم ..

ارتجفت اجساد الجنود من فرط قوة كلماته وصدقها ..

وتبادلوا جميعاً النظرات الحائرة المرتبكة ..

ولكن .. وفى آن واحد ..

أتخذوا القرار..

وتم تنفيذه على الفور ..

بدون تردد ..

وانطلقت الرصاصات بدوى هائل ..

لتشق سكون الليل الطويل الدامي ..

*****